

ام يحيى قصة كفاح... وعطاء

قد يمر علينا أمهات ونساء لاتستطيع نسيانهم في حياتنا الاجتماعية و مواقفهم الإنسانية وكفاحهم بالحياة، وتجد في بيتها نماذج لاتستطيع نسيانهم، ففي أسرة المرحومة نماذج جميلة تستحضر صورهم كالمرحومة أمينة الأحمد المؤمن، وجدتها المطوعة ومعلمة القرآن أمينة البراهيم المؤمنة (ام مهنا)، والحاجة ام الخطاط خيرا المؤمن والحاجة شمسة علي المؤمن ام جبار وزهره ام محسن المؤمنة (جدة الشيخ مضر) وغيرهم من أسرة المرحومة الذين برزوا في نشاطهم الاجتماعي في الحج وخدمة المجتمع في مجال تعليم المطوع (الكتاتيب) وغيرها من الأنشطة، وغيرهم من سيدات المجتمع من المبرز ومختلف مناطق الأحساء، وفقيدتنا الخالة الحاجة أمينة مهنا المؤمنة (ام يحيى)، إذ استوقفتني هذه المرأة العمامية والإدارية في بيتها واسرتها يجعلك تقف على مواقفها عندما تستذكرها (رحمها الله) او كبعث اقرانها من اسرتها من الأمهات والجدا قد يتم تناوله لاحقا.

الاسم ولقبها:

أمينة بنت مهنا بن يوسف بن محمد بن الشيخ عبدا بن محمد بن علي بن محمد المؤمن. وكانت تلقب بمهينية نسبة الي والدها كعادة بعض الاحسائين تسمية البنت البكر على اسم ابوها. جدها لابوها الحمداري الحاج يوسف المؤمن والذي شارك في كثران . وأما جدها أمها الحمداري حسين (الزين) المؤمن الذي عرف بالسخاء واکرام الضيف الذي اقتبس لقب الزين رحمهم الله .

ولادتها:

ولدت الحاجة ام يحيى في حدود عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٠ ميلادي، في مدينة المبرز، حي شعبة، وفي ولادتها أو قريب من ميلادها حدثت أحداث لم يكن نسيانها بتاريخ المملكة مثلا :

١. كسنة 1369 قبل ولادتها بانتشار وباء الجدري الأخير الذي انتشر بين أطراف المجتمع الذي اصيب حتى أبوها رحمه ولكن شفاه الله وبقي أثر بسيط عند خده.

٢. سنة ولادتها عام 1371 حدثت سنة الظلمة التي أصابت فيها الشمس الكسوف وحل الظلام (سميت بسنة الظلمة، حيث حدث كسوف تام للشمس في المملكة، وعم الظلام).

٣. وبعد ولادتها بسنتين 1373هـ توفي فيها الملك عبدالعزيز (مؤسس الدولة السعودية الثالثة).

وولادتها وشبابها:

عاشت رحمها اﻻ وولدت عند (حوش المؤمن) في حي شعبة، حيث عاشت الحياة الاجتماعية مع اسرتها من بيوتات مختلفة ومتجاورة ومتعاونة مع بعضها البعض في المناسبات كجلوسهم حلقات في المناسبات في قطع البصل والطماط والطبخ في قدر كبير كعمل الممرس في مناسبات الزواج الذي يحتاج الي جهد في فصل التمر عن الطعام، وأعداده وتجهيزه وتحريكه بالملعقة الكبيرة، لازلت اتذكر مساهمتها الكبيرة في العمل الجماعي والاجتماعي في اسرتها رحمها اﻻ فأتذكر لها هذا الموقف بعد انتهاء أحد المناسبات في الحوش واخذ القدور لعين أم زنبور في قرية المطيرفي لغسلها كعادة الاحسائيين الذهاب للعين لغسل اوانهم الكبيرة، وقبل حوالي ٤٣ سنة كانوا يرفض أقاربها أخذ اي احد للعين لم يشتغل معهم فشهدتني حزين بحيث لاتمكن ان اذهب مع والدها وعمامها وأبناء عمها لصغر سني وليس علي آثار العمل فاخذتني بطريقة لطيفة ومضحكة حيث صبغت وجهي من آثار طبخ القدور بالسواد(السنون كما نسميه او السخام) وقالت اذهب معهم الان وقل اني شتغلت معكم فكانت فرحتي بالركوب معهم بهذه الحيلة وموافقتهم، وعملت مع بقية الصبيه نفس الشئ رحمها اﻻ .

زواجها:

تزوجت رحمها اﻻ عن عمر أثنى عشر سنة كعادة بنات جنسها قديما في الأحساء والخليج والبلاد العربية، حيث تحملت رعاية بيتها وزوجها في سن مبكر.

حب الكشتات والطبيعة:

رحمها اﻻ كانت من عشاق الطبيعة والكشتات كمشروع حزر الرمال وجواثا او نخلها بالمطيرفي، وكانت في الرحلات تقوم بإعداد كبستها اللذيذة بنفسها اوالهريسة خصوصا في الشتاء، و كانت تطبخه بالجدوع والكرب واغصان الأشجار حسب توفره والذي جعل لكبستها نكهة خاصة تشمها من بعيد ولايمكن نسيان ريحتها والذي تميزت به ، والأهل من الارحام يذكرون اطباقها التي تميزت به، كالرحلة الجماعية ايام المناسبات والأعياد عندما قال احد اهلها المرحوم بوحاتم هود رحمه اﻻ لاريد الاطبخ ام يحيى وكبستها، والتي كانت تعملها من مخلفات الاغصان في مشروع حزر الرمال او مخلفات النخيل. والواقع كانت حتى في بيتها يصبح كالمضيف لابناء عمومتها من الأطفال من أصدقاء أبنائها حيث كانت تطعم الجميع بدون كلل او ملل وبكل سخاء لأكثر من خمسة عشر من الأولاد احيانا يكونون مجتمعين على الوجبة .

خياطة البشوت ومثال للأسر المنتجة:

من المحطات التي نقلتها لي رحمها اﻻ قبل سنة وشهور من وفاتها في سيرة المرحوم زوجها والتي تم نشرها بعنوان(مخايطة في بلاد العرب) حيث تنقل رحمها اﻻ أنها كانت احد الحرفيات الذين يتقنون فن

(صياغة البشت) حيث كانت تساعد زوجها قبل حوالي 50 سنة في الخياطة لكثرة الطلب الكبير على البشوت الحساوية في البحرين والأحساء وتتقن عدد من النقوش في خياطة البشوت ، وشاركت مع أعمامها في خياطة الملابس الرجالية مع الحملداري حسين اليوسف المؤمذ(أبو علي) وبعده اخوه حجي وكانت تخطط عبايات النساء أحيانا ، وبعد ضعف الطلب على البشوت وانتقال زوجها الي صياغة الذهب تغير نشاطها الاقتصادي وتملكها لاحد المزارع النخيل في المطيرفي حيث أصبحت تربي الدواجن وتملكها احد الفقاسات وتربية الاغنام ، وكانت مثال للأسرة المنتجة ومن نشاطها الاقتصادي اذ فتحت ما يشبه الورشة في إعداد الحب الحساوي من طبخ وحمس وهو احد انواع المكسرات المطلوبه في السوق والاعراس في ذلك الوقت وحتى من أصحاب المكسرات كان يطلبون منتجها ، حتى أصبح مضرب مثل (حب ام يحيى احلى حب) ، وتغير نشاطها فيما بعد الي صناعة البخور التي تعلمتها من أمها و الذي ورثها احد أبنائها وأصبح مطلوب ومعروف في سوق العطور وآخرها قبل وفاتها بأيام برغم مرضها الا انها كانت تساعد في إعداد البخور وتجهيز بطريقة سريعة في الانجاز والاعداد .

الاعتماد على الذات في البناء :

وتمكنت من بناء بيتها الآخر بدون الحاجة لقرض او اي سلفة من البنك... الخ، وذلك بحسن الإدارة المالية والتوجيه ومساعدة أولادها أحيانا وخلال عشر سنوات بعد تركها بيت المرحوم ابو أولادها وانتقالها للبيت الآخر تمكنت من اكمال بيتها بصبر.

علاقتها بارحامها :

كانت لها محبة من أبناء عمها واحترام وتقدير من الجميع، وأما في التربية فكانت مثال للأم المربية برغم أنها لم تدرس بالجامعات فقد أحسنت التربية والتوجيه والارشاد لاسرتها من الأخلاق والادب والصدق والأمانة في التعامل و أن يحسنوا علاقاتهم مع ارحامهم والابتعاد عن الشحاء و كل ما يوقعهم باي خلاف حتى لو كانوا هم أصحاب الحق.

التشجيع على التعليم:

وأما التعليم فقد تعلمت في المطوع قراءة القرآن إذ تستطيع قراءة كتاب القرآن، وفي سن ما بعد الخمسين سنة، فقد دخلت مدرسة تعليم الكبار في المبرز، وانتهت المرحلة الابتدائية في سن كبير فكان هذا عامل مشجع لأولادها وأحفادها للجد والاجتهاد، وكانت تساعد أبنائها الصغار في ذلك الوقت في الدراسة بعد تعلمها الطرق الحديثة كالرياضيات وبقية المواد وكانت تحثهم على الجد والمثابرة.

مرضها ووفاتها :

وفي آخر عمرها وبرغم الوعكة الصحية المتكررة و التي توالى الالانها كالجبل الأشم ارادة وعزيمة لبيتها واسرتها خصوصا بعد وفاة ابوا أولادها وابنها البكر رحمهم الله والذي أصبحت هي المعيلة للعائلة وتحمل المسؤولية لصغر أولادها على طلب الرزق أو التخرج من المدرسة .

في يوم الاثنين من شهر رمضان عرجت روحها في شهر الصيام في أيام القدر في العشر الأواخر من الشهر الكريم، اذ توفت في يوم ٢٣ من رمضان ١٤٤٣ عن عمر اثنان وسبعون سنة و التي لم تترك الصيام الي اخر أيامها برغم علتها رحمها الله، وبعد وفاتها قدم واجب العزاء في وفاتها من مختلف مناطق المملكة من شخصيات اعلامية واجتماعية ووطنية رحمها الله .